فضاءاتٌ لا يفتحُها إلا العارفون

لا يذهبُ الهمّ ُ عنْ جرحٍ يُعذّ ِبُني
إلا إذا عشتُ ذاكَ المستوى الأرقى
حيثُ الكمالاتُ مِنْ أنوارِ حيدرةٍ
دواءُ مَنْ سارَ نحوَ العروةِ الوثقى
و كلّ ُ قطرةِ نورٍ مِن روائعهِ
تُعدّ ُ منهُ بلوغَ العالمِ الأنقى
كم عالجَ الأحرفَ البلهاءَ فاصطلحتْ
و عطرُها منهُ كم ذا عالج الحمقى
الأبجديّ َةُ لمْ تُصلحْ مفاصلَها
إلا و منهُ سقتْ أضواؤها الخَلقا
و كلّ ُ أيّ َامهِ أضحتْ به قمماً
لأنّ َها منهُ لا تظما و لا تشقى
و مِن مُحيّ َاهُ معنى العارفينَ أتى

و في سياقاتِهِ هذا الهدى يبقى
و كلّ مجرى لهُ تبيانُ عالمِهِ
أرسى على الماءِ منهُ ذلك الحقّا
و مشعلي منهُ لم تسكتْ حرارتُهُ
إلا لتظهرَ منهُ ذلكَ العشقا
القبلُ و البعدُ في تصويرِ حيدرةٍ
في الصورتيْنِ هما لم يلحظا فرقا
و كيفَ نلحظ أخطاءً لجوهرةٍ
غيرَ السّماواتِ لا ترضى و لا تلقى
هذا عليّ عليّ في فضائلِهِ
و في سباقاتِها قد أحرز السّبقا
و ذلك الكونُ مِن أكوانِ حيدرةٍ
لم يتسع حدّهُ إلا لهُ شوقا
و كيف لم يتسعْ حدّ و أسطرُهُ
بين الفواصلِ كم ذا واصلَ الطرقا
و في كياناتهِ أصداءُ فارسِنا
فأثمر العدلُ منهُا الرّعدَ و البرقا
و كيف لا تُثمرُ الأمجادُ مِن بطلٍ
و منهُ يشرقُ معنى العروةِ الوثقى
و علمُهُ البذلُ لم تنقصْ خزائنُهُ
إن لازمَ الصّمتَ أو إن لازمَ النّطقا
صفاتُهُ ذاتهُ في كلّ منعطفٍ
أحيتْ إلى العطرِ منهُ ذلكَ الصّدقا
ما ذاكَ إلا محيطٌ لا تُداخلُهُ
إلا المعاني التي تنمو بهِ عمقا
صلّى و كلّ صلاةٍ مِنْ روائِعِه
تُضيءُ مِنْ جانبيها الغربَ و الشّرقا
داوى و كلّ دواءٍ مِنْ ملاحمِهِ
أمسى لنا الوردَ و الأحضانَ و الرّفقا
ما عالَمُ الدّرِّ إلا بعضُ عالمِهِ

يُعَدُّ في حبِّهِ مِنْ جملةِ الغرقى

و أعظمُ الرزقِ أن تهوى أبا حسنٍ

و منكَ تزدادُ أكوانُ الهدى رزقا

هذا هو الحبُّ إن لازمتَ مصدرَهُ

فالعطرُ أنتَ و منْ أنقى إلى أنقى

و كيفَ تظمأ أخلاقٌ مقدَّسة

و مِنْ عليِّ لها الأنوارُ تُستسقَى